عشرون عاما على استشهاد رجاء ابو عماشة

كثيرون كتبوا عن المناضلة رجاء ، ولكن القليل حاول الغوص في أعماق نضالها واعطائه حقها النضالي كامرأة عربية مناضلة ، رفضت منذ البداية واقعها المرير فالتزمت بمحاربة عدوها المثلث : الامبريالية والصهيونية والرجعية الحاكمة ، ملخصة بذلك أهداف هذه المرحلة من نضالنا الوطني .

ولدت الشهيدة عام ١٩٣٨ في يافا ، وشهدت عيناها الفقر والتشرد خلال نكبة فلسطين ، بعد اقرار مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ ، وهي لم تبلغ السنة التاسعة من عمرها ، وشهدت نضال الجماهير الفلسطينية وخيانة القادة السياسيين والحكام العرب ، فرحلت الى « الخليل » تاركة يافا عام ١٩٤٨ ، فاضطرت الى ترك دراستها لاسباب مالية والبحث عن لقمة العيش لها ولعائلتها ، فشهدت ابشع أنواع الاستغلال وهي لم تزل صغيرة لم تتجاوز الاثني

عشر ربيعا من عمرها ، وعندما بلغت السادسة عشر من عمرها توجهت الى القدس لتواصل تحصيلها الثانوي بمساعدة من اخوتها ، وكامرأة تعيش وحيدة بعيدة عن اسرتها ، بدأت رجاء تعاني من صراعها مع التقاليد ، الى جانب ذلك كان عليها ان ترى يوميا العدو الصهيوني وراء « الحدود » ، كما شهدت ممارسات الرجعية الهاشمية لاخماد ثورة الجماهير ضدها وضد المستعمرين البريطانيين .

ولدى احتلال الصهاينة لاريحا عام ١٩٦٧ أتلفت الكثير من تراث الشهيدة .

كان عام ١٩٥٥ ، عاما حاسما في حياة رجاء ، فهي قطعت شوطا كبيرا في نضوج وعيها الوطني ، فناضلت مع الجماهير تنظيميا وسياسيا باتجاه رفض مشروع حلف بغداد الاستعماري . ففي شباط من ذلك العام وحينما طرح مشروع الحلف ، تصدت له الجماهير في الضفتين الشرقية والغربية وهي تقول لا للمؤامرة . وخلال اشهر تشرين الاول والثاني وكانون الاول بلغت النضالات الجماهيرية اوجها ضد الحلف مصممة على اسقاطه مستوعبة بحسها الثوري ان الطريق الى تل ابيب يمر عبر عمان وعبر تمزيق الاوضاع المهترئة في المنطقة .

وفي ١٩٥٥/١٢/١٩ وفي ظل قرار منع التجول الهاشمي ، كانت الجماهير الاردنية ـ الفلسطينية تهتف بأعلى صوتها في تظاهرة حاشدة :

اخرجوا من ديارنا ، سحقا لكم ولعمالتكم !

فانهمر الرصاص على طليعة تلك التظاهرة وسقطت رجاء التي مثلت روح الاصرار على النضال والتمرد على الواقع الاستعماري والتخلف .

وبعدها بشهرين سقط حلف بغداد .

وبعد عامين سقط حكم بغداد العميل .

ووفاء لها فان رفاقها ورفيقاتها واصلوا النضال وحملوا الراية منها ...

فتحية لذكراها ، وتحية لرفاقها ورفيقاتها الشهداء وتحية للذين يتابعون المسيرة ..

* * *

الرفيق مظفر في تل ابيب : تسقط الامبريالية الاميركية

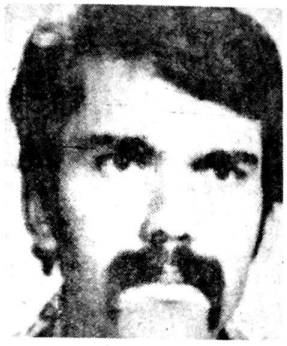

مساء الاربعاء ، ١٩٧٤/١٢/١١ ، في الوقت الذي كانت فيه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحتفل بالذكرى السابعة لتاسيسها ، كان الرفيق مظفر ومجموعه من مقاتلي الجبهة في الداخل ينفذون عملية سينما حين ، التي عمدت باسم الشهيد غسان كنفاني .

وقد احدثت العملية في حينه ضجة واسعة من حيث انها خرقت الاجراءات الامنية الاسرائيلية وادت الى اجراء تغييرات هامة في صفوف مخابرات العدو ومسؤوليه الامنيين ، وكذلك لانها جاءت بعد أقل من ثلاثين ساعة على اعتداءات اسرائيلية فاشلة بالصواريخ على مكاتب المقاومة في بيروت .

وبعد العملية ، التي بلغ مجموع قتلاها من افراد العدو اكثر من اربعين ، حاول العدو الانتقام بشن غارات جوية على المخيمات الفلسطينية ، الا ان هذه فشلت بدورها .

وكان الشهيد مظفر ، الذي نسف نفسه بين افراد العدو بعد تنفيذ العملية ، قد ترك قصاصات كتب على بعضها : « تسقط الامبريالية الاميركية » و « لن يكون اي صهيوني آمنا في فلسطين » .